النفخ فى قربة مقطوعة؟!

بقلم القس أغسطينوس حنا

النفخ فى قربة مقطوعة؟!

هذا المثل ' ينفخ فى قربة مقطوعة، يقال عندما ييأس أحد من شئ او من شخص او أصلاح امر من الأمور ومع أن الكتاب يعلمنا ان لا نيأس او نفشل ابداً بقوله : " ان الله لم يعطينا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح " (٢تى ١ : ٧). إلا انه رغم ذلك اعترف بأنى اشعر احياناً بميل شديد ان اقول يبدو اننا ننفخ فى قربة مقطوعة. وذلك بسبب تكرار اخطاء كثيرة بصورة مخجلة تكاد تدعو للقنوط. ومن أمثلة ذلك الآتى :

١ - **أشخاص يحضرون دائماًالى الكنيسة متأخرين** ' فى الهزيع الأخير " ليس مرة او مرتين بسبب عذر قهرى، ولكن على سبيل العادة فيفوتهم الأنجيل والعظة ونصف القداس وبدلاً من أن يتوبوا عن هذه العادة السيئة ينتحلون الأعذار الباطلة، والعجيب انهم يحافظون بدقة على مواعيد العمل ومواعيد الناس وكأن الرب والكنيسة وحياتهم الروحية أقل أهمية ! **فهل من أمل فى التقدم والتبكير أم اننا ننفخ فى قربة مقطوعة ؟!**

٢ - **زوجة تكره أهل زوجها كراهة التحريم** وأذا قابلتهم فى الكنيسة لا تسلم عليهم، وأكثر من ذلك تخاصم زوجها إذا سلَّم عليهم وتقاطعة بالشهور والسنين وتقيم فى غرفة اخرى مستقلة فى نفس البيت وتحت نفس السقف وكأنها فى لوكاندة ! ومع ذلك تتقدم للتناول بلا وجل ولا خجل ! تعب رجال الدين من النصح والوعظ والتوبيخ ولكنها تعطى أذناً طرشاء. وبالمثل زوج يلزم زوجته بمقاطعة أهلها والإ طلقها!... **فهل من أمل فى التحسين والتوبة والكف عن الكراهية والعناد الذى هو عبادة الأوثان (اصم ١٥ : ٢٣) أم أننا ننفخ فى قربة مقطوهة؟**

٣ - **مجوعة اصدقاء محترمين ومتعلمين على أعلى مستوى ومتدينين اشتركوا معا فى عمل عظيم (بناء كنيسه مثلاً)، فلما انجزوا العمل وجاء أوان الحصاد، فجّر إبليس قنبلة بينهم مزقت وحدتهم وصداقتهم وسلامهم ومحبتهم أشلاء**

فانقلبوا اعداء ألداء محاربين بعضهم بعضاً ونسوا انهم من شعب الله "(وليسوا من حزب الله) وان "عدواً فعل هذا " (مت ١٣ : ٢٨). **فهل من أمل فى الصلح والصفح وعودة المحبة والسلام وعدم إعطاء إبليس مكاناً ؟ أم أننا ننفخ فى قربة مقطوعة ؟!**

٤ – تكلمنا كثيراً عن وجوب أحترام العرائس لمواعيد الأفراح فلا يتأخرن بالساعة والساعتين وأنه لا يليق حضور العروس أو صاحباتها او المعازيم شبه عريانين وعدم مجاراة العالم فى حفلات الزواج بالرقص والخمر، وانما يعمل لها برامج أجمل وارقى وأنقى وانفع، ولكن ليس من يسمع (أو رُبَّ مستمعٍ والقلبُ فى صَمَم!) **فهل يوجد أمل فى أحترام لمواعيد الكهنة و المدعوين وفى وقار الملابس والبرامج، أم أننا ننفخ فى قربة مقطوعة؟!**

٥ – تكلمنا كثيراً أن الكنائس كالأديرة أماكن مقدسة، وقطعة من السماء. تتطلب الهدوء والنظافة والنظام، ومشى هيِّن وهمس لَينٌ. ولكن مازلنا نرى الأولاد يجرون ويقفزون والأطفال يصرخون والشبان يضحكون ويقهقهون والبنات تمضغ اللبان وتستعمل الـ **Cell Phone** ، والأطباق والأوراق وعلب المشروبات تلقى على الأرض وكأننا فى مقهى بلدى ... الخ والغريب أن الكبار يتفرجون بلا مبالاة وليس من يهمة المحافظة على جمال وجاذبية وقدسية بيت الرب ... **فهل يوجد أمل فى مراعاة الهدوءوالنظام والنظافة والصيانة واللياقة فى جميع مرافق الكنيسة، داخلها وخارجها وقاعاتها وغرفها ومطبخها ومصعدها وحوشها ودورات مياهها تماماً مثل هيكلها، أم أننى احلم وأنفخ فى قربة مقطوعة؟!**

٦ – قلنا مراراً وتكراراً ان ذكر أسماء المنتقلين فى التراحيم يجب أن يقتصر على الوفاة الحديثة او ذكرى الأربعين أو السنة فقط، ولا يجوز أن يرسل كل واحد كشفاً او لستة بجميع أسماء أهلة وأقاربه وأصحابه الراحلين لذكرهم فى كل قداس ... **فهل من أمل فى مراعاة ذلك وعدم استعمال كلمة (الفقيد) لأن أحباءنا غير مفقودين ولكنهم فى السماء أم أننا ننفخ فى قربة مقطوعة؟!**

٧ - **أزواج أشرار مستهترين بالتزماتهم الزوجية لا ينفقون على زوجاتهم وأولادهم**، ولكن ينفقون بسخاء على الدخان والخمر والقمار والمخدرات والأصحاب. يشتمون ويضربون زوجاتهم ويستغلون أصالة زوجاتهم فى صبرهم وعدم أبلاغهم البوليس عنهم لئلا يلقى بهم فى السجن ويضيع مستقبلهم مع أنه لكل انسان طاقة احتمال وللصبر حدود وقد يفلت الزمام ويأتى الطوفان . . . **فهل من أمل فى يقظة الضمير المتبلّد قبل ان يفوت الأوان أم أننا ننفخ فى قربة مقطوعة؟!**

٨ - **أناس يريدون أخذ كل الخدمات من الكنيسة ولا يشعرون بواجباتهم نحوها**، فلا يعطونها شيئاً فلا مساهمة فى اى خدمة ولا مشروع ولا عشور ولا وقت وانما يجيدون فن الأنتقادات والأتهامات والأنقسامات !!!

فهل من أمل فى التحول من السلبية الهدامة إلى الايجابية المثمرة البناءة؟

ان الهدم سهل يستطيع اى جاهل ان يقوم به ، ولكن البناء صعب يحتاج إلى صبر وجهد وحكمة وصلاة ودموع. ان العمل العظيم هو الذى يشهد لصاحبه رغم نقيق الضفاضع فهل تعلمنا الدرس أم أننا ننفخ فى قربة مقطوعة؟!

St. John's Coptic Orthodox Church
21329 Cienega Ave., Covina, CA 91724
Tel. (909) 592-8847 (562) 900-2695
Email: frhanna@mystjohn.org *Website: www.mystjohn.org*